مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص ص ٥٥٣-٦١١، (ربيع ثاني ١٤٣٥هـ/ فبراير ٢٠١٤)

أدعية استفتاح الصلاة دراسة بلاغية

د. إبراهيم بن عبد الله بن غانم السماعيل
الأستاذ المساعد، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض

ملخص البحث. اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالفهارس الفنية.

ذكرت في المقدمة خطة البحث، ومنهجه.

كان التمهيد نصوص الأدعية، وتخريجها ؛ حيث ذكرت فيه نصوص الأحاديث المشتملة على الأدعية، وأماكن ورودها من دواوين السنة، مع الحكم عليها ببيان درجتها حسب ما هو مقرر في قواعد علماء الحديث.

في حين جاء المبحث الأول بعنوان: الفنون البلاغية في أدعية الاستفتاح، وأسرارها البلاغية. وهو ما ذكرت فيه ما ورد في هذه الأدعية من الفنون البلاغية التي بحثها العلماء في علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع). متحدثًا عن الأسرار البلاغية التي تميزت بها أدعية الاستفتاح، وقد ذكرت فيه ما ورد في هذه الأدعية من الأسرار التي تميزت بها أدعية الاستفتاح ؛ لخصوصية موقعها من حيث البدء بها في الركن الثاني من أركان الإسلام.

وأما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: مقامات الأدعية وأثرها في التشكيل البلاغي، هو ما حرصت فيه على النظر في الأسرار البلاغية لهذه الأدعية، ونُكتها، وأثرها في الأسلوب والمعنى.

ثم ختمت بخاتمة البحث، وهي ما بيّنت فيها أبرز نتائج البحث، مع الإشارة إلى توصيات عامة أوصى بها الباحث.

وقفّيت ذلك بذكر ثبت المصادر والمراجع.

وقد قام هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

المقدمة

الحمد لله الذي افتتح القرآن الكريم بالصلاة (١)، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى المختار الذي استفتح الصلاة بأدعية الثناء والدعاء، وعلى آله وصحبه الأخيار، أما بعد

فقد يسّر الله تعالى لي الوقوف على الأدعية النبوية الشريفة التي كان النبي - ρ - يستفتح بها في صلاته المكتوبة والنافلة، واستعنت بالله - Y - على دراسة تلك الأحاديث دراسة بلاغية في هذا البحث.

حيث تحدث البحث عن أدعية الاستفتاح في الصلاة، وذلك من خلال تحديد المراد بتلك الأدعية، بذكر الأحاديث التي تضمنت هذه الأدعية، ومن خلال التعريج على ورودها في دواوين السنة النبوية المطهرة.

وقد قام البحث على التأمل والنظر في هذه الأحاديث؛ لبيان الأسرار والحكم التي جعلت هذه الأدعية مما يُستفتَحُ بها هذه الشعيرة العظيمة.

كما بيّن البحث الفنون البلاغية الواردة في هذه الأحاديث، مع الإشارة إلى أسرارها البلاغية، وبيان كيف وُظفت هذه الأدعية لإظهار الجوّ العام في مناجاة المصلِّي ربَّه تعالى في استفتاح صلاته.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالفهارس الفنية.

ذكرت في المقدمة خطة البحث، ومنهجه.

وكان التمهيد نصوص الأدعية، وتخريجها ؛ حيث ذكرت فيه نصوص الأحاديث المشتملة على الأدعية، وأماكن ورودها من دواوين السنة، مع الحكم عليها ببيان درجتها حسب ما هو مقرر في قواعد علماء الحديث.

---

(١) أعني سورة الفاتحة، وقد وردت تسميتها بالصلاة في حديث صحيح، ينظر – مثلاً –مسند الإمام أحمد ١٣ /٢٣١، وصحيح الإمام مسلم ٢ /٩

في حين جاء المبحث الأول بعنوان: الفنون البلاغية في أدعية الاستفتاح، وأسرارها البلاغية. وهو ما ذكرت فيه ما وردفي هذه الأدعية من الفنون البلاغية التي بحثها العلماء في علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع). متحدثًا عن الأسرار البلاغية التي تميزت بها أدعية الاستفتاح، وقد ذكرت فيه ما ورد في هذه الأدعية من الأسرار التي تميزت بها أدعية الاستفتاح ؛ لخصوصية موقعها من حيث البدء بها في الركن الثاني من أركان الإسلام.

وأما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: مقامات الأدعية وأثرها في التشكيل البلاغي، هو ما حرصت فيه على النظر في الأسرار البلاغية لهذه الأدعية، ونُكتها، وأثرها في الأسلوب والمعنى.

ثم ختمت بخاتمة البحث، وهي ما بيّنت فيها أبرز نتائج البحث، مع الإشارة إلى توصيات عامة أوصى بها الباحث.

وقفّيت ذلك بذكر ثبت المصادر والمراجع.

وقد قام هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

أسأل الله – تعالى – أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ـ وأن يجعله نافعًا لكاتبه ـ وقارئه، وأن يكون زادًا لي في حياتي، ويوم مماتي، وفي قبري وحشري، وأن يرحم به والديّ، ومن قال آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير من صلى وصام، وناجى ربه بأدعية الاستفتاح.

التمهيد: نصوص الأدعية، وتخريجها

الحديث الأول

عن أبي هريرة -τ- قال: (كانَ رسولُ اللهِε يسكُتُ بينَ التكبيرِ وبينَ القراءةِ إسْكاتةً قال: أحسبُه قال: هُنَيَّةً – فقلتُ: بأبي وأمي يا رسولَ الله، أرأيتَ إسكاتَكَ بينَ التكبيرِ وبينَ القراءةِ ما تقولُ؟ قال: أقولُ: اللهمَّ باعد بيني وبينَ خطاياي كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغربِ، اللهمَّ نقّني مِن الخطايا كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ مِن الدَّنَس، اللهمَّ اغسلْ خطاياي بالماءِ والثلجِ والبردِ).

تخريج الحديث

رواه البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، (٢٥٩/١)، رقم (٧٠٢، ٧١١).
ومسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، (٤١٩/١) رقم (٥٩٨).
وأبو داود، كتاب الصلاة، باب السكتة عند الافتتاح، (٢٠٧/١)، ح (٧٨١).
والنسائي، كتاب الافتتاح، باب الدعاء بين تكبيرة الإحرام والقراءة (١٢٨/٢)، ح (٨٩٥).
وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب افتتاح الصلاة، (٢٦٤/١)، ح: (٨٠٥).
وأحمد،(٢/ ٢٣١، و ٤٩٤).
وابن حبان، كتاب الصلاة، ذكر الإباحة للمرء أن يفتتح الصلاة بالدعاء، (١٣٥/٣)، ح (١٧٧٢) و (١٧٧٥).
وأبو عوانة، (١/ ٤٢٩) (١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠).
والدارمي، (١ / ٢٨٤).

الحديث الثاني

عن عليّ بنِ أبي طالب -τ-عن رسولِ-ε- أنه كانَ إذا قامَ إلى الصلاةِ قال: " وجهتُ وجهي للذي فَطرَ السماواتِ والأرضَ حنيفًا وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونُسُكي ومَحياي ومَماتي للهِ ربِّ العالمينَ لا شريكَ له وبذلكَ أُمرت وأنا أولُ المسلمينَ. اللهمَّ! أنت الملِكُ لا إلهَ إلا أنت، أنت ربّي وأنا عبدُك ظلمتُ نفسي واعترفتُ بذنبي فاغفرْ لي ذنوبي جميعًا، إنّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، واهدني لأحسنِ الأخلاقِ لا يهدي لأحسنِها إلا أنت، واصرفْ عنّي سيئَها، لا يصرفُ عنّي سيئَها إلا أنت، لبيكَ وسَعْديكَ والخيرُ كلُّه في يديكَ والشرُّ ليس إليكَ، أنا بِكَ وإليكَ تباركتَ وتعاليتَ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ).

تخريج الحديث

رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب دعاء النبي - ε- ودعائه بالليل، (٥٣٤/١) ح (٧٧١).

والشافعي في مسنده، (١/ ١٩٥)، (٢١٧).
والنسائي، كتاب الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة (١٢٩/٢)، ح (٨٩٧).
وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، (٢٠١/١)،ح: (٧٦٠).
والترمذي ك: الدعوات، ب: ومنه وجهت وجهي، ح: (٣٤٢١).
وابن أبي شيبة، كتاب الصلوات، (١/ ٢٣١).
والدار قطني، كتاب الصلاة، باب دعاء الاستفتاح بعد التكبير، (١/ ٢٩٧).
والبغوي، (٣/ ٣٤)، (٥٧٢).
وابن حبان، (٢/ ٥١) (٤٤٥).
وأبو عوانة، كتاب الصلوات، باب ما يقول للسكتة لتكبيرة الإحرام،(١/ ٤٣٢ – ٤٣٣) (١٦٠٧، ١٦٠٨).
وعبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب ما يقول في استفتاح الصلاة، (٨٠/١) (٢٥٦٧).
والطبراني في الدعاء، جامع أبواب القول عند الافتتاح الصلاة بعد التكبير وحين القراءة باب من ذلك، (٢/ ١٠٢٦) (٤٩٣، ٤٩٤).
والطحاوي شرح مشكل الآثار، (١ / ١٩٩).
وأحمد، مسند علي بن أبي طالب، (١/ ٩٥).

الحديث الثالث

لفظ الاستفتاح

(سبحانَكَ اللهمّ وبحمدِكَ، وتبارَكَ اسمُكَ، وتعالى جَدُّك، ولا إلهَ غيرُك)

تخريج الحديث

ورد عن طائفة من الصحابة وهم كالتالي:

١- عن عمر بن الخطاب -ت- (موقوفًا)

انفرد به مسلم رحمه الله. كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة (٧٤١/١)، ح (٨٩٢).

والدار قطني (٢٩٩/١) من طرق عن عمر (موقوفًا).
والحاكم في المستدرك (٣٦٠/١).
والبيهقي (٣٦/٢).
وعبدالرزاق في المصنف (٧٥/٢).
٢- عن أبي سعيد الخدري -ت- (مرفوعًا)
أخرجه أبو داود ك: الصلاة، ب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم (٢٠٦/١) ح: (٧٧٥).
والنسائي في المجتبى ك: الصلاة ب: نوع آخر من الذكر في افتتاح الصلاة (١٣٢/٢) ح: (٨٩٩).
وأحمد في المسند (٥٠/٣).
والترمذي ك: الصلاة ب: ما يقول عند افتتاح الصلاة (٩/٢، ١٠) ح: (٢٤٢).
والدارمي (٢٨٢/١).
وابن ماجة ك: الصلاة ب: افتتاح الصلاة (٢٦٤/١) ح: (٨٠٤).
والطحاوي (١١٦/١).
وأبو يعلى (٣٥٨/٢).
والدار قطني (٢٩٨/١) ح: ١١٢.
وابن خزيمة (٢٣٨/١) وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله في إرواء الغليل (٢ / ٥٠).
٣- عن عائشة – رضي الله عنها – (مرفوعًا)
أخرجه الترمذي ك: الصلاة ب: ما يقول عند افتتاح الصلاة (١١/٢).
وابن ماجه في سننه ك: الصلاة ب: افتتاح الصلاة (٢٦٤/١) ح (٨٠٦).
والطحاوي (١١٧/١).
والدار قطني في سننه رقم (١١٣) (٢٩٦/١).
والبيهقي في السنن (٣٤/٢).
وأبو داود (٢٠٧/١) ح: (٧٧٦).
والدار قطني في سننه رقم (١١٢) (٢٩٦/١).

والحاكم في المستدرك (٢٣٥/١).

قال ابن حجر في التلخيص الحبير (٨٦/١): ورجال الإسناد ثقات، لكنْ فيه انقطاع – يعني بين أبي الجوزاء وعائشة – فهذا الطريق يقوي الذي قبله فالحديث حسن.

٤- عن أنس -ت- (مرفوعًا).

أخرجه الدار قطني (٣٠٠/١).

وللحديث طريق آخر أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء (١٣٥/٢).

فالحديث صحيح، وقد صححه الألباني في إرواء الغليل (٢ / ٥٠).

فبهذا يتبين أن الاستفتاح بـ " سبحانك اللهم وبحمدك... إلخ " ورد من طريق أربعة من الصحابة -ش-. يتقوى بعضها ببعض فهو صحيح ثابت.

الحديث الرابع

عن أنس -ت-أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النَفَس فقال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه " فلما قضى رسول الله- ع- صلاته قال:(أيُّكمْ المتكلمُ بالكلماتِ؟ فأَرِمَ القومُ فقال: أيُّكم المتكلمُ بها ؛ فإنَّه لم يقلْ بأسًا. فقالَ رجلٌ: جئتُ وقدْ حَفَزني النَفَسُ فقلتُها، فقالَ: لقدْ رأيتُ اثني عَشرَ ملَكًا يَبتدِرونَها أيُّهم يرفَعُها).

تخريج الحديث

رواه مسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (٤١٩/١)، ح: ٦٠٠.

وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الدعاء (٢٠٣/١) ح: ٧٦٣.

والنسائي في المجتبى، كتاب الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر بعد التكبير (١٣٢/٢) ح: ٩٠١.

وأبو عوانة ج١ ص ٤٣٠ (١٦٠٢) (١٦٠٣).

والطبراني في الدعاء ج٢، ص ١٠٣٥، (٥١٠).

الحديث الخامس

عن ابن عمر -τ- قال: بينما نحنُ نصلّي معَ رسول الله -ε- إذْ قالَ رجلٌ في القومِ: اللهُ أكبرُ كبيرًا، والحمدُ للهِ كثيرًا، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً. فقالَ رسول الله- ε-: "مَن القائلُ كلمةَ كذا وكذا؟ " قال رجلٌ من القومِ: أنا يا رسول الله! قالَ:" عجبتُ لها ! فُتحتْ لها أبوابُ السماء ".

قال ابنُ عُمرَ-τ-: فما تركتُهنَّ مُنذُ سَمِعتُ رسول الله- ε - يقولُ ذلك.

تخريج الحديث

١- عن ابن عمر -τ-

رواه مسلم، كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (٤٢٠/١) ح: (٦٠١).

وأحمد (٨٠/٤ – ٨٣ – ٨٥).

وابن أبي شيبة (١/ ١٢٣).

وابن حبان، ج٢، ص ١٥٠،ح: (٤٤٣).

وأبو عوانة ج١، ص ٤٣١، ح: (١٦٠٤) و (١٦٠٥).

والحاكم في المستدرك (٢٣٥/١).

وعبدالرزاق (٧٦/١) كتاب الصلاة باب استفتاح الصلاة، ح: (٢٥٥٩) و (٢٥٦٠).

وأبو نعيم في الحلية (٢٦٤/٤ – ٢٦٥).

٢- وعن جبير بن مطعم -τ-

رواه – أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به في الصلاة من الدعاء (٢٧٩/١) ح: (٧٦٤) و (٧٦٥).

وابن أبي شيبة ج١/ ٢٣١.

وابن حبان في صحيحه ك: الصلاة ب: صفة الصلاة وذكر ما يتعوذ به المصلى ح: (١٧٧٩).

والحاكم في مستدركه (٢٣٩/١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

والبيهقي (٣٥/٢).
وابن خزيمة في صحيحه ح: (٤٦٨، ٤٦٩).
٣- وعن عبدالله بن أوفى-τ-
أخرجه الطبراني في الدعاء، ص ١٠٣٦، ح: (٥١٥).
٤- وعن ابن مسعود-τ-
أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٣/١).
والبيهقي (٣٦/٢).
٥- وعن أنس-τ-
أخرجه الطبراني ص ١٠٣٦، ح (٥١١).

الحديث السادس

عن عبدِاللهِ بنِ عمروٍ-τ-قالَ: جاءَ رجلٌ و - ε - يصلّي فدخلَ في الصلاةِ فقالَ: الحمدُ للهِ ملءَ السّماواتِ والأرضِ، فلمّا قَضَى رسول الله- ε - صلاتَه قالَ: " أيُّكمْ المتكلمُ بالكلماتِ؟ " قالَ رجلٌ: أنا يا رسول الله. قال: " لقد رأيتُ الملائكةَ يتلقّى بها بعضُهم بعضًا ".

تخريج الحديث

رواه الإمام أحمد (٢٤٩/٥).
والبزار، ص ٥٢٤، (٧٠٦٠).
والحديث حسن، وإسناده متصل، وقد حسّنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

الأحاديث المقيدة بصلاة الليل أو النافلة

الحديث الأول

عن ابن عباس -τ-أنَّ رسول الله -ε-كانَ إذا قامَ من الليلِ يتهجدُ قال: "اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ نورُ السّماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنّ، ولكَ

الحمدُ أنتَ قيّمُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنّ، ولكَ الحمدُ أنت ملكُ السمواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنّ، أنت الحقُّ، ووعدُكَ حقٌّ، وقولُك الحقُّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والنبيونَ حقٌّ، ومحمدٌ- ε- حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، اللهمّ لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكلتُ، وإليكَ أنبتُ، وبكَ خاصمتُ، وإليكَ حاكمتُ، فاغفرْ لي ما قدّمتُ وما أخّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنتَ المقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ، لا إلهَ إلا أنتَ، أو لا إلهَ غيرُك).

تخريج الحديث

رواه البخاري، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، (٣٧٧/١) ح: (١٠٦٩) وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل(٢٣٢٨/٥)، ح (٥٩٥٨).

ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الندب الأكيد إلى قيام الليل، (٥٣٢/١) ح: (٧٦٩).

وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٢٠٥/١)، (٧٧١)، (٧٧٢).

وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل (٤٣٠/١) ح: (١٣٥٥).

وعبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب الاستفتاح في الصلاة، ج١، ص ٧٨، ح: (٢٥٦٥).

وأبو عوانه (٢٩٩/٢).

والبيهقي (٤/٣) وزاد ولا حول ولا قوة إلا بك.

وابن حبان (٢٥٩٧) وزاد أنت إلهي لا إله إلا أنت ولا إله غيرك.

الحديث الثاني

عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ-τ- قالَ: سألتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين - τ - بأيِّ شيءٍ كانَ نبيُّ اللهِ- ρ - يفتتحُ صلاتَه إذا قامَ مِن الليلِ؟ قالتْ: كانَ إذا قامَ مِن الليلِ افتتحَ صلاتَه قالَ: " اللهمَّ ربَّ جبرائيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ

والشهادةِ، أنتَ تحكمُ بينَ عبادِك فيما كانوا فيه يختلفونَ، اهدِني لما اُختُلِفَ فيهِ مِن الحقِّ بإذنِكَ، إنّكَ تهدي مَنْ تشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ".

تخريج الحديث

رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب دعاء النبي - ε - ودعائه بالليل (٥٣٤/١) ح: (٧٧٠).

وأبو داود كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٢٠٤/١) ح (٧٦٧).

وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل، (٤٣١/١) ح: (١٣٥٧).

والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، (٤٨٤/٥) ح: (٣٤٢٠).

الحديث الثالث

عن عاصمِ بنِ حميدٍ-τ- قال: سألتُ عائشةَ-τ- بأيِّ شيءٍ كانَ يفتتحُ رسول الله -ε- قيامَ الليلِ؟ فقالتْ: لقدْ سألتَني عنْ شيءٍ ما سألني عنه أحدٌ قبلَكَ، كانَ إذا قامَ كبَّرَ عشرًا، وحَمِدَ الله عشرًا، وسَبَّحَ عشرًا، وهَلَّلَ عشرًا، واستغفرَ عشرًا، قال: اللهمَّ اغفرْ لي، واهدِني، وارزقني، وعافِني، ويتعوذُ مِنْ ضِيقِ المقامِ يومَ القيامةِ.

تخريج الحديث

رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ص (٢٠٣/١)، ح: (٧٦٦).

وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل (٤٣١/١) ح: (١٣٥٦).

والنسائي في المجتبى (٢٠٨/٣) ك: الصلاة ب: ذكر ما يستفتح به القيام.

وأحمد (٢٣٩٥٠).

والحديث حسن، وقد صحح الحديثَ الألبانيُّ في صفة صلاة النبي - ε- ص ٩٥.

الحديث الرابع

عن حذيفةَ بنِ اليمانِ-ت- قال: صليتُ مع النبيّ- ε - ليلةً مِنْ رمضانَ، فقامَ يصلّي، فلمّا كَبّرَ قال: " اللهُ ذو الملكوتِ والجبروتِ والكبرياءِ والعظمةِ " ثمَّ استفتحَ البقرةَ... إلخ.

تخريج الحديث

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ك: الصلاة ب: فيما يفتتح الصلوات (١٦٤/٢) رقم (٧٦٩٧).

وأحمد في المسند (٤٠٠/٥).

والحاكم في المستدرك (٤٦٦/١).

والطيالسي في مسنده (٥٦/١) ح: ٤١٦.

وأحمد (٣٩٨/٥) ح: (٢٣٤٢٣).

وأبو داود في سننه ك: الصلاة ب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٢٣١/١) ح: (٨٧٤).

والنسائي ك: التطبيق ب: ما يقول في قيامه (١٩٩/٢) ح (١٠٧٠).

والذي يظهر أن الحديث حسن، وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين، وصححه الشيخ الألباني في صفة صلاة النبي ص (٩٥)، والشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

المبحث الأول: الفنون البلاغية في أدعية الاستفتاح، وأسرارها البلاغية

اشتملت أدعية الاستفتاح على العديد من الفنون البلاغية، الواردة في علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع)، وسوف أقف عند هذه الفنون مبيّنًا موضع ورودها في نصوص الأدعية، مع بيان أسرارها البلاغية ؛ مبتدئًا بالفنون الواردة في علم المعاني، فعلم البيان، مختتمًا بعلم البديع، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التعريف بـ(ال)

وردت بعض ألفاظ هذه الأدعية معرَّفة بـ(ال) وذلك في عدد من الأحاديث، بما مجموعه مع التكرار (اثنان وأربعون) لفظًا.

فقد ورد التعريف في حديث أبي هريرة - τ - في لفظ "الخطايا" في موضع واحد، هو: "نقني من الخطايا".

وورد في حديث علي بن أبي طالب - τ - في عشرة ألفاظ، هي: " السماوات"، و"الأرض"، و " المشركين"، و "العالمين"، و" المسلمين"، و "الملك"، و"الذنوب"، و"الأخلاق"، و"الخير"، و"الشر".

وورد في حديث أنس - τ - في لفظ واحد، هو:" الحمد".

وورد في حديث ابن عمر - τ - في لفظ واحد، هو:" الحمد".

وورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - τ - في لفظ واحد، هو:" الحمد".

وورد في حديث ابن عباس - τ - في عشرة ألفاظ، بعضها متكرر، هي:" الحمد" في ثلاثة مواضع، و" السموات" في ثلاثة مواضع، و "الأرض" في ثلاثة مواضع، و" الحق" في موضعين، و"الجنة"، و " النار"، و" النبيون"، و"الساعة"، و" المقدم"، و" المؤخر".

وورد في حديث أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف - τ - في خمسة ألفاظ، هي: "السماوات"، و"الأرض"، و"الغيب"، و"الشهادة"، و"الحق".

وورد في حديث عاصم بن حميد - τ - في لفظين، هما:" المقام"، و "القيامة".

وورد في حديث حذيفة بن اليمان - τ - في أربعة ألفاظ، هي "الملكوت"، و"الجبروت"، و"الكبرياء"، و"العظمة".

وهذه الألفاظ المعرّفة – مع كثرتها – ذات دلالات، وإشارات، وحيث يطول المقام بتتبعها كلها، فإنني أشير إلى أنموذجين منها ؛ أولهما التعريف الوارد في لفظ " أنت الحق " حيث يفيد هذا التعريف " أن الحكم به ظاهر مسلّم لا منازع فيه...، وذلك لأن مرجع هذا الكلام إلى أنه –تعالى - موجود صادق الوعد، وهذا أمر يقوله المؤمن والكافر. قال –تعالى-: چڈڈۇۇۆۆۈۈچ(٢٥) لقمان، ولم يعرف في ذلك منازع يعتد به " (٢)

والآخر لفظ " الحمد " الوارد بصيغة التعريف الدالة على استغراق أنواع المحامد لله – تعالى – ذلك أن الحمد كلّ الحمد لله، الحمد على النعم القديمة والحديثة، الحمد على الآلاء الظاهرة والباطنة، الحمد في السراء والضراء، الحمد في الشدة والرخاء، الحمد على ما يعلم العبد وما لا يعلم، وهكذا فكل ما يُتصور أن يُحمد الله تعالى عليه فهو مشمول بالتعريف الوارد في لفظ " الحمد ". لا عجب إذا أن يأتي اللفظ معرّفا في غير ما موضع من هذه الأدعية العظيمة.

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤ /٢٠٠

ثانيًا: الإضافة

وردت الإضافة في عدد من ألفاظ هذه الأدعية.

مع اختلاف المضاف إليه، حيث يكون المضاف إليه (كاف الخطاب) تارة، و(ياء المتكلم) تارة ثانية، و(الاسم الظاهر) تارة ثالثة، و(ضمير الغائب) تارة أخرى.

فقد جاءت الإضافة إلى (كاف الخطاب) في ثلاثة عشر موضعًا.

أربعة في حديث علي بن أبي طالب - τ - هي:" عبدك "، و "لبيك "، و"سعديك"، و " يديك ".

وأربعة في حديث عمر بن الخطاب -τ- هي: " بحمدك "، و "اسمك"، و "جدّك"، و " غيرك ".

وثلاثة في حديث ابن عباس -τ- هي: " وعدك "، و " قولك "، و "غيرك ".

وموضعان في حديث أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف - τ - هما: "عبادك "، و"إذنك".

وجاءت الإضافة إلى (ياء المتكلم) في أحد عشر موضعًا.

موضعان منها في حديث أبي هريرة - τ - في لفظ " خطاياي ".

والتسعة الباقية في حديث علي بن أبي طالب - τ - هي: " وجهي "، و " صلاتي "، و " نسكي "، و " محياي "، و" مماتي "، و" ربي "، و " نفسي "، و " بذنبي "، و "ذنوبي ".

وجاءت الإضافة إلى (الاسم الظاهر) في ثلاثة عشر موضعًا.

أحدها في حديث أبي هريرة - τ - هو:" بين المشرق والمغرب ".

واثنان حديث علي بن أبي طالب - τ - هما: " لله رب العالمين "، و " أحسن الأخلاق".

وموضع في حديث ابن عمر -τ-: هو " سبحان الله ".

وموضع في حديث عبد الله بن عمرو -τ-: هو " ملء السماوات ".

وثلاثة مواضع في حديث ابن عباس -τ-: هي " نور السماوات "، و " قيّم السماوات"، و " ملك السماوات ".

وثلاثة مواضع في حديث عبد الرحمن بن عوف -τ-: هي " ربّ جبرائيل"، و " فاطر السماوات "، و " عالم الغيب".

وموضع في حديث عاصم بن حميد - τ - هو:" ضيق المقام".

وموضع في حديث حذيفة بن اليمان -τ- هو: "ذو الملكوت".

وجاءت الإضافة إلى (ضمير الغائب) في أربعة مواضع.

جميعها في حديث علي بن أبي طالب - τ - هي: " لا يهدي لأحسنها إلا أنت"، و"واصرف عني سيئها"، و" لا يصرف عني سيئها إلا أنت"، و" الخير كله في يديك".

إذًا فعدد الإضافات في أدعية الاستفتاح (إحدى وأربعون) إضافة.

موزعة على النحو الآتي:

(كاف الخطاب) ثلاثة عشر موضعًا.

و(ياء المتكلم) أحد عشر موضعًا.

و(الاسم الظاهر) ثلاثة عشر موضعًا.

(ضمير الغائب) أربعة مواضع.

ومع تنوّع الإضافات في أدعية الاستفتاح، تعددت دلالاتها.

١- فمنها ما يدل على كمال الخضوع والانكسار، والاعتراف بالتقصير في جناب الله– تعالى -، وهي التي جاءت فيها إضافة الخطايا والذنوب إلى العبد في مقام الابتهال إلى المولى - جلّ وعز - ليغفرها، ويتجاوز عنها، كما جاء في مثل هذه العبارات " خطاياي "، و " ذنبي "، و " ذنوبي ".

٢- ومن الإضافات ما يدلُّ على عظمة الله– تعالى – بذكر أمور عظيمة جليلة متصفة بالكبر والعظمة، وتأتي تلك الأمور مضافة إلى الله– تعالى وتقدّس –، فتدلُّ فيما تدلُّ على عظمة من أضيفت إليه، مثل: " أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن "، و " أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن "، و"أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ".

٣- ومن الإضافات ما يكون لبيان حجم المضاف، وكثرته، ومساحته، مستفيدًا ذلك كله من حجم المضاف إليه وكثرته، ومساحته،

وذلك في مثل بيان مقدار (الحمد) الذي يحمده العبدُ ربَّه – تعالى – فهو حمدٌ عِدلَ السماوات والأرض! " الحمد لله ملء السماوات والأرض".

ومن الإضافات ما يكون بتخصيص أفراد معينين من جنس المضاف إليه، وذلك للإشارة إلى عظمة هؤلاء الأفراد، وشرفهم، ورفعتهم، مع الدلالة على عظمة من أضيفوا إليه. ومن هذا ما ورد في قوله - ρ -: " اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل "، قال العلامة النووي– رحمه الله تعالى – معلِّقًا على الإضافة إلى الملائكة الثلاثة الكرام – عليهم السلام -: " قال العلماء: خصّهم بالذكر وإن كان الله – تعالى - ربَّ كلِّ المخلوقات؛ كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كلّ عظيم المرتبة، وكبير الشأن دون ما يستحقر ويستصغر، فيقال له - سبحانه وتعالى -: ربّ السماوات، وربّ الأرض، وربّ العرش الكريم، وربّ الملائكة والروح، ربّ المشرقين وربّ المغربين، ربّ الناس، ملك الناس، إله الناس، رب العالمين. فكلّ ذلك، وشبهه وصفٌ له سبحانه بدلائل العظمة، وعظيم القدرة والملك، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر، فلا يقال: ربّ الحشرات، وخالق القردة والخنازير، وشبه ذلك على الإفراد. وإنما يقال: خالقُ المخلوقات، وخالق كلّ شيء، وحينئذ تدخل هذه في العموم " (٣).

ثالثًا: الجمع

من الظواهر البلاغية التي وردت في أدعية الاستفتاح، ظاهرة الجمع، وهي جديرة بالبحث، والوقوف على شيء من أسرارها.

١- من الملاحظ في هذه الأدعية جمع (الذنوب) و(الخطايا)، وهذا مناسب لمقام الابتهال والانكسار الذي هو روح هذه الأدعية، ذلك أن العبد في مناجاته ربه – تبارك وتعالى – يتراءى ذنوبه بكثرتها وعظمتها، وتتابعها، وتكرارها، حتى يخاف منها، ويشفق من مغبتها، وهذا ما يناسب التعبير بالجمع في لفظي (الذنوب) و(الخطايا) الواردين في أدعية الاستفتاح.

---

(٣) شرح النووي على مسلم ٦ /٥٧

٢- كما ورد الجمع في لفظ (الأخلاق)، وقد وقع موقعه الحسن، وجاء في غاية المناسبة، ذلك أن المقام مقام دعاء وسؤال، والمسؤول أكرم الأكرمين. وجنس المطلوب وهو الأخلاق مما يُطلق على الحسن والسيء، فناسب الجمع في العموم، والتخصيص بطلب الأحسن، وصرف السيء، والمسؤول الكريم بيده الهداية والصرف فناسب الجمع والتفصيل.

٣- ومن الألفاظ الواردة بصيغة الجمع (العالمين)، وفيه الإيحاء إلى كثرة هؤلاء العالمين، وتنوعهم، واختلافهم، وتباينهم، فلفظ (العالمين) يشمل كلَّ ما سوى الله – تعالى – من الملائكة الكرام والناس والجن، والسماوات والأرضين، وغير ذلك من المخلوقات، وإذا كانت دلالة هذا اللفظ بهذه المنزلة، فهي دليل واضح على عظمة (رب العالمين) الله جلَّ وعلا، ولذا فـ(رب العالمين) أهل لأن يوحَّد وتُصرف له أنواع العبادات طوال الحياة، وتستمر لتكون عليها الممات " إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ".

٤- ومما يدخل في ظاهرة الجمع ما جاء في جمع لفظ (المسلمين) حيث وقع الموقع الحسن في دلالته على المسلمين كثرةً وسبقًا واتحادَ دينٍ، واجتماعًا على معبودٍ واحدٍ، هو المعبود الحقُّ، الله - سبحانه وتعالى –. والنبيُّ الهادي البشير - ρ - داخل ضمن هؤلاء المسلمين، وهو أفضلهم وخيرهم عليه الصلاة والسلام، "وأنا من المسلمين ".

وفي هذا اللفظ من الدعاء شرف كبير لكلّ مسلم ؛ ذلك أنه بانتسابه إلى المسلمين سيكون مع مَنْ صفوة الخلق منهم - ρ - " وأنا من المسلمين "، وأيُّ شرف يعدل هذا الشرف؟!

٥- وجمع لفظ (المشركين) في سياق النفي جاء بدلالة واضحة، تشير إلى براءة النبيِّ - ρ - من المشركين كلهم أجمعين، أيًّا كان نوع شركهم، وزمانه، ومكانه، "وما أنا من المشركين "، فديني خالص وأنا موجِّهٌ" وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا " إذْ لا اجتماع للحنيف مع (المشركين).

٦- ومن الألفاظ التي تكررت بلفظ الجمع لفظ (السماوات)، حيث وردت غير مرَّة، ولذلك أثر في المعنى، ودلالة في المغزى. وبتتبع المواضع التي وردت فيها السماوات يمكن أن نجد إشارة في جمعها إلى معنى عظمتها، واتساعها، وتباعد ما بين كل سماء والتي تليها، وما بين أسفل كل سماء وأعلاها، يشهد لذلك ما جاء عن العباس بن عبد المطلب - τ - قال: كنا جلوسا عند رسول الله- ρ - بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول الله- ρ -: " أتدرون ما هذا ؟ فقلنا:الله ورسوله أعلم. فقال - ρ -: السحاب. فقلنا: السحاب فقال - ρ -: والمزن. فقلنا: و المزن. فقال - ρ -: و العنان. فسكت ثم قال - ρ -: أتدرون كم بين السماء و الأرض؟ فقلنا: الله و رسوله أعلم. فقال - ρ -: بينهما مسيرة خمس مائة سنة، و من كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمس مائة سنة، و كثف كل سماء خمس مائة سنة، و فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه و أسفله كما بين السماء والأرض، و الله فوق ذلك، و ليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء" (٤)

وعلى ذلك فإن سماءً واحدة كثفها خمسمئة سنة لسماءٌ عظيمة، كيف وهي (سماوات) وليست سماء واحدة ؟!

ومن الملاحظ أن هذا الجمع للسماوات العظيمة الكبيرة الواسعة البعيدة ما بين الطرفين قد ارتبط - في موضعين من هذه الأدعية - بأن الله تعالى هو الذي فطرها! فما أعظم من فطر هذه السماوات العظيمة ! ذلك أن معنى (فاطر السموات والأرض) أي: خالقهما ومبدعهما على غير مثال سَبَق(٥)، عن ابن عباس–τ - قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال، أحدهما: أنا فطرتها. يقول: أنا ابتدأتها(٦).

---

(٤) رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢ /٤٤٧

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٣ /٢٤٣، والكشف والبيان ٥ /٢٦٠

(٦) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ٣٤٥، قال ابن كثير في تفسيره: إسناده جيد ٤ / ٩٤٦

وكأننا نستشعر حجم (الحمد) الذي نحمده الله – تعالى – بحيث يكون ملء هذه السماوات العظيمة " الحمد لله ملء السماوات "، فأيّ حمدٍ هذا الذي هو ملء هذه السموات ؟ ! وأي اعتراف بالنعم لمنعمها – تعالى – إذ نحمده حمدًا ملء السماوات ؟!

ومن هذا الجمع للفظ (السماوات) نستشعر عظمة من يُنيرها، بل من هو نورُها - Y - إنه للتعظيم الحق لله – سبحانه – والابتهال الصادق أن يستشعر المصلي كون الله - تعالى – هو " نور السموات والأرض ومن فيهن"، نورها مع اتساعها، نورها مع تعددها، نورها مع كِبرها، نورها مع تباعد ما بينها، فسبحانه من إله عظيم.

ومن هذا النور العظيم يلتمس المصلي المخبت نورًا يضيء حياته، فما أنسب الدعاء بنور السماوات والأرض – سبحانه – في ظلمة الليل حيث صلاة الليل، وعلى وجه الخصوص في استفتاحها ؛ لطلب النور منه – تعالى – نورًا يضيء القلب، ويغذي الروح.

ومما يستفاد من جمع لفظ (السماوات) الابتهال إلى قيّمها، " ولك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن "، فإن عظمة هذه السموات وكثرة عامرها، وعظمتهم، تدلُّ على عظمة (قيّم) تلك (السماوات) وهو الله–تعالى – إذ معنى (القيّم) يدور على السيادة، وتدبير الأمور، والنظر في مصالح من يقوم عليهم، مع الدوام والثبوت (٧).

وقريب من هذا المعنى في السيادة والقيومية، إضافة الملك إلى السماوات " لك الحمد أنت ملك السموات " فإنَّ ملِكَ هذه السماوات العظيمة لملكٌ عظيمٌ، جلَّ في علاه، ذلك أنَّ من مقاييس عظمة كلِّ ملكٍ عظمة مملكته، وأيُّ مملكة أعظم من تلكم السماوات ؟! فكيف ومعها الأرض ؟!

رابعًا: وضع المظهر موضع المضمر

---

(٧) ينظر: كتاب العين ٥ /٢٣٢، ولسان العرب ١٢ /٤٩٦، وأساس البلاغة ١ /٣٩٥، والمحكم والمحيط الأعظم ٦ /٥٩٢، والمحيط في اللغة ٢ /٧

ورد التعبير بالاسم الظاهر موضع الضمير في عدد من أدعية الاستفتاح ؛ فقد بلغ مجموع ما ورد التعبير فيه بهذا الأسلوب (ستّ مرات)، وفي ذلك من الأسرار والنكت البلاغية ما يحسن الإشارة إلى شيء منها (٨).

ففي حديث أبي هريرة - τ - ورد هذا الأسلوب في موضعين، بإظهار لفظ (خطايا) مع تقدم ذكرها، وهذان الموضعان هما: " نقني من الخطايا "، و " اغسلْ خطاياي ".

وفي ذلك كمال الخوف من هذه الخطايا، والحرص على محوها، واستشعارها أمام ناظره في الدعاء، حتى كأن الضمير لا يقوم مقام الاسم الظاهر في استشعار (الخطايا) المراد محوها، والتنقية منها، وغسلها.

ومثل هذا يمكن قوله فيما جاء مشابهًا له في حديث علي بن أبي طالب - τ - الذي ورد فيه هذا الأسلوب مرتين، بإظهار لفظ (ذنوب) مع تقدم ذِكرها، وهذان الموضعان هما: "فاغفر لي ذنوبي جميعًا "، و "إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت".

وأما (السماوات والأرض) فقد وردا في حديث ابن عباس - τ - مرتين، بإظهار لفظهما مع تقدم ذِكرهما، وهذان الموضعان هما: " أنت قيم السموات والأرض"، و" أنت ملك السموات والأرض". وفي إظهارهما ما فيه من إظهار عظمتهما، واستشعار كِبرهما وسعتهما، لزيادة تمكينهما في النفس، فإذا تمكنت منزلتهما في النفس، فما الظن بملك السموات والأرض ؟ وقيّمهما ؟! فيا لَمناسبة هذا الأسلوب لمقام الابتهال والمناجاة في جنح الليل !

خامسًا: التغليب

جاء الفن البلاغي (التغليب) في لفظ "مَنْ فيهنّ "في حديث ابن عباس - τ -" أنتَ نورُ السّماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنّ، ولكَ الحمدُ أنتَ قيّمُ

(٨) ينظر – مثلاً – الإيضاح في علوم البلاغة ص ٧١

السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنّ، ولكَ الحمدُ أنت ملكُ السمواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنّ..."

حيث غُلب العقلاء على غيرهم باستخدام (مَنْ) المختصة بهم، وإلا فمخلوقات الله – تعالى – التي ملأت السموات والأرض أكثر من أن تُحصى، وليس كل المخلوقات عقلاء، بل ولا أكثرها كذلك، وهذا ما يثير التساؤل المهم: لماذا غُلِّب العقلاء على غيرهم ؟ والجواب أنه " عبر بـ(مَنْ) تغليبًا للعقلاء؛ لشرفهم، وإلا فهو ربّ كلّ شيء وملكيه " (٩)

(٩) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤ /٢٠٠

سادسًا: التقييد بالوصف

جاء التقييد بالوصف في عدد من أدعية الاستفتاح، وسأقتصر على الإشارة إلى موضع واحد بالتحليل، وهو ما ورد في حديث أبي هريرة - τ - في موضع واحد، هو: "الثوب الأبيض"، ذلك أن الدنس أظهر في الثوب الأبيض من غيره من الألوان(١٠).

ومن أسرار التقييد هنا " أن الثوب الأبيض إذا نظف من الدنس والوسخ لم يبق فيه أثر ما من آثار الدنس، ويبقى مثل ما كان أولاً فكذلك البدن إذا نقي من الذنوب، بأن غفرت له ذنوبه، وتطهر من آثارها عاد إلى حالته الأولى، وهي أنه كان مثل الثوب الأبيض فيعدم تلبسه بالأَثام والأوزار،...لصفاء الأبيض، بخلاف غيره من الألوان " (١١)

وفي التقييد إلى بياض الثوب إلماح إلى أن الأصل في المؤمن الطهارة والنقاء، وأن الخطايا تلوث تلك الفطرة وتدنسها، كما يدنس الأذى الثوب الأبيض. وحسبك ما يعتري المؤمن من الفخر والعزة والأثر النفسي من استشعاره قيمته النفيسة النقية دون التلوث بالخطايا.

ومن المواضع الأخرى في التقييد بالوصف ما ورد في حديث علي بن أبي طالب - τ - في ثلاثة ألفاظ، هي: "من المشركين"، و"لله رب العالمين"، و "من المسلمين".

وما ورد في حديث أنس - τ - في ثلاثة ألفاظ، هي: "حمدًا كثيرًا"، و"طيّبًا"، و"مباركًا فيه".

وما ورد في حديث ابن عمر - τ - في لفظ واحد، هو:" الحمد لله كثيرًا".

وما ورد في حديث أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف - τ - في موضع واحد، هو: "صراط مستقيم".

وبهذا يتبن أن مجموع ما ورد فيه التقييد بالوصف في هذه الأدعية (تسعة مواضع).

---

(١٠) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ص ١٤٥

(١١) شرح أبي داود للعيني ٣ /٣٩٧

سابعًا: التقييد بالمفعول فيه

جاء التقييد (بالمفعول فيه) في عدد من أدعية الاستفتاح.

ومنها ما ورد في حديث ابن عمر - τ - في لفظي (بكرة) و (أصيل) في:" سبحان الله بكرة وأصيلا ".

ومن فوائد هذا التقييد الإحاطة والشمول لبداية النهار وآخره، حيث يقع التسبيح فيهما، فإن العبد ينزّه ربه – تعالى –في هذين الوقتين، فيكون ذاكرًا الله – سبحانه – في عموم الأوقات، كما قال الطيبي: الأظهر أن يراد بهما الدوام كما في قوله تعالى: چئىئىئبئى ئىچ (٦٢) مريم، ويمكن أن يكون خصَّ هذين الوقتين؛ لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما (١٢).ويمكن أن يكون وجه التخصيص تنزيه الله –تعالى - عن التغير في أوقات تغير الكون(١٣).

كما ورد التقييد بالمفعول فيه بلفظ (بين) في ثلاثة مواضع، وذلك في حديث أبي هريرة -τ - هي: "باعد بيني وبينَ خطاياي كما باعدتَ بين المشرقِ والمغرب".

ومثله ما ورد في حديث أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف - τ - في لفظ واحد، هو: "أنت تحكم بين عبادك".

إذًا فمجموع ما ورد فيه التقييد بالوصف في هذه الأدعية (ستة مواضع).

ثامنًا: الإطلاق

ورد الإطلاقُ في أدعية الاستفتاح خمس مرات، أربعٌ منها في حديث واحد، أمّا الإطلاق المفرد فهو ما ورد في علي بن أبي طالب - τ- في قوله " أستغفرك وأتوب إليك " بإطلاق الاستغفار، وأما المواضع الأربع الأخرى فهي ما وردت في حديث عاصم بن حميد - τ - وهي قوله: " اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني ".

---

(١٢) ينظر: تحفة الأحوذي ١٠ /٣٧

(١٣) ينظر: شرح سنن ابن ماجه ص ٥٩

١- أما الإطلاق الوارد في قوله " أستغفرك وأتوب إليك "، و " اللهمَّ اغفر لي "، بإطلاق الاستغفار، ففيه الدلالة على إرادة عموم الاستغفار ؛ بأن يدخل فيه كل ما يطلب مغفرته، من الذنوب دقيقها وجليلها، حتى يشمل كلّ ذنب، ويعمَّ كلَّ ما يُستغفر منه.

٢- ومثل هذا الإطلاق ما جاء في إطلاق طلب الهداية في قوله: " واهدني " ليعمَّ الهداية إلى كلّ خير مما يمكن حصوله من خيري الدنيا والآخرة. وما أكمل أن تطب الهداية وتطلق ذلك ليشمل الكريم بأنواع الهدايات، وكريم الهبات.

٣- وكذلك الإطلاق في عموم طلب الرزق في قوله: " وارزقني " فياله من إطلاق لا يكاد يوصف، فمن رزق الدنيا وما فيها من مال، وأولاد، و جاه، و رغَد عيش، وسعة كسب، وغير ذلك إلى رزق الآخرة من ظل العرش، وثقل الموازين بالحسنات، والأمن يوم الفزع، ودخول الجنة، والتنعّم بالنظر إلى وجه الله الكريم، إلى غير ذلك من الرزق الواسع في دار الخلد. وكلّ ذلك، وغيره مما لا يمكن تصوّره يدخل في عموم الإطلاق في طلب الرزق.

وهذا – أيضًا - حال الإطلاق في طلب العافية في قوله: " وعافني "، عافني من كل مكروه، عافني من الأمراض، عافني من سيء الأسقام، عافني من الأخلاق الرديئة، عافني من الكفر، عافني من الفقر، عافني من عذاب القبر، عافني من سوء المنقلب يوم القيامة، إلى غير ذلك من الأمور التي تدخل فيما يُطلب بالعافية.

تاسعًا: القصر

ورد القصر في أدعية الاستفتاح عدة مرات، مع اختلاف الطرق التي ورد فيها.

فقد ورد بطريق (النفي والاستثناء)، في حديث علي بن أبي طالب - τ - أربع مرات، هي: " لا إله إلا أنت "، و " إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت "، و " لا يهدي لأحسنها إلا أنت "، و "لا يصرف عني سيئها إلا أنت ".

وورد في حديث عمر بن الخطاب -τ- مرة واحدة، هي: " لا إله غيرك".

وورد في حديث ابن عباس -τ-مرة واحدة، هي: " لا إله إلا أنت، أو لا إله غيرك".

وورد القصر بطريق (تقديم ما حقه التأخير) عشر مرات، واحدة فقط في حديث علي بن أبي طالب - τ - هي: " بذلك أمرت ".

والتسع الأخريات كلها في حديث ابن عباس -τ- وهي: " اللهم لك الحمد أنت نور"، و " ولك الحمد أنت قيم "، و " لك الحمد أنت ملك "، و" لك أسلمت "، و " بك آمنت"، و" عليك توكلت "، و" إليك أنبت "، و" بك خاصمت "، و" إليك حاكمت ".

لذا فـ(القصر) يُعدّ من الظواهر البلاغية التي وردت في أدعية الاستفتاح، لوروده (ست عشرة) مرَّة، (ستٌّ) منها بطريق الاستثناء بعد النفي، و(عشر) بطريق تقديم ما حقه التأخير.

و(القصر) محل بحث أرباب المعاني وعنايتهم ؛ لما اشتمل عليه من لطائف، وتضمنه من أسرار، ومنها إفادته " في الكلام إيجابَ الفعل لشيءٍ ونفيَه عن غيرِه" (١٤).

وقد ساعد أسلوب (القصر) على خدمة المعنى، وتقرير المراد، في المواضع التي ورد فيها في أدعية الاستفتاح، إذ ورد في موضعين من الأحاديث في إثبات قضية كبرى وتقريرها في النفس، وهي قضية إثبات ألوهية الله تعالى له وحده، ونفيها عن أي أحد سواه " لا إله إلا أنت ".

وهنا يؤدي الإثبات والنفي عمله على أكمل وجه ؛ فالنفي توجّه إلى عدم وجود إله أيِّ إله، في هذا الكون الفسيح أرضه وسمائه، إنسه وجنِّه، وملائكته، وسائر مخلوقاته، (لا إله) ثم يأتي الإثبات ليقرر الحكم لإله واحد، هو المستحق للألوهية، وهو (الله) سبحانه وتعالى (إلا الله).

---

(١٤) دلائل الإعجاز ص ٢٥٧

ولأن مقام الاستفتاح مقام دعاء وابتهال، وتذلل لله – تعالى – وخضوع فقد جاء (القصر) في أصل هذه القضية ولبِّها وهي مسألة غفران الذنوب، فإن المذنب يتوجَّه إلى من يزيل هذه الذنوب، ويسترها، ويمحوها، ولو تعدد الغافرون لتوجه المذنب إليهم كلِّهم ليظفر بحاجته، ويفوز بمراده ؛ وهو (المغفرة) فجاء أسلوب (القصر) معلنًا حقيقة مهمة ؛ وهي أنْ لا غافر للذنوب إلا غافر واحد، فلتتوجَّه إليه يا صاحب الطلب، فإن إجابة طلبك لن تكون إلا عنده ؛ لأنه " لا يغفر الذنوب " ويتجاوز عنها، ويسترها، " إلا أنت " يا أله، يا من تملك ذلك الأمر، ولا يملكه أحد سواك. فما أنسب أسلوب (القصر) لهذا المقام !

وإذا تنافس العقلاء في كسب مكارم (الأخلاق)، وتداعى الحكماء إلى التحلّي بـ"أحسنها"، وحذّر الناصحون من "سيئها"، فإن أسلوب (القصر) في هذا الأدعية يحسم المسألة، وينهي الموضوع، ويرشد إلى الطريق الأخصر والمسلك الأصوب ؛ وهو سؤال الهداية "لأحسن الأخلاق" والاستعاذة من "سيئها " ممن يملك ذلك وهو الله – تعالى - فإنه " لا يهدي لأحسنها إلا أنت" و " لا يصرف... سيئها إلا أنت " يا ذا الجلال و الإكرام.

وأمّا مَنْ سوى الله – سبحانه – من الوالدينِ، والمربين، والحكماء فإنما هم سبب لكسب الأخلاق الحسنة، والبعد عن السيئة، أما الهداية والصرف فلا يملكه إلا الله عز وجلّ.

والمتأمل في هذه الأدعية يرى أن أسلوب (القصر) قد جاء في ثلاث قضايا مهمة ؛ قضية (الألوهية)، وهي ما هي من حيث الأهمية، وقضية (المغفرة) التي هي مطلب كل إنسان يريد النجاة يوم القيامة، وقضية (الأخلاق) تلك التي هي غاية في الأهمية في الدنيا من حيث التعايش السلمي مع الآخرين، وفي الآخرة لمنزلة الأخلاق الرفيعة،

يشهد لذلك أحاديث كثيرة، منها: قوله -ρ-:"إنَّ العبدَ ليبلغ بحسن خُلُقِهِ درجةَ الصائمِ القائمِ" (١٥).

عاشرًا: خروج (الأمر) عن معناه الحقيقي إلى (الدعاء)

الأمر هو: طلب الفعل على جهة الاستعلاء (١٦)، هذا هو تعريف الأمر الحقيقي، ولكن قد يخرج الأمر عن هذا المعنى إلى معانٍ أخرى، تُستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كما هو مبيَّن في مواضعها من كتب أهل العلم (١٧)، ومن المعاني التي يخرج إليها الأمر معنى (الدعاء)، وهو ما ورد في أدعية الاستفتاح (إحدى عشرة مرة)، وذلك على النحو الآتي:

ورد الأمر بمعنى الدعاء في حديث أبي هريرة - τ - ثلاث مرات، وهي: " باعد بيني وبين خطاياي "، و " نقّني من الخطايا"، و " اغسلْ خطاياي".

كما ورد أيضًا في حديث علي بن أبي طالب - τ - ثلاث مرات وهي: "اغفر لي ذنوبي جميعًا "، و" اهدني لأحسن الأخلاق "، و " اصرف عني سيئها ".

كما ورد في حديث ابن عباس - ψ - مرة واحدة، وهي:" اغفر لي ما قدمت ".

وورد أيضًا في حديث في حديث عاصم بن حميد - τ - أربع مرات على التوالي، وهي: " اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني ".

حادي عشر: النّداء

---

(١٥) حديث صحيح، ينظر – مثلاً – الأدب المفرد للبخاري ص ١٠٧، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ١ /١٢٨، و المعجم الأوسط ٦ /٢٣٦، والمعجم الكبير ٨ /١٦٩، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ٤ /٥

(١٦) ينظر – مثلاً –مفتاح العلوم ص ١٤٢

(١٧) ينظر – مثلاً –الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٤٣، و شرح الرضي على الكافية ٤ /١٢٣، ومختصر المعاني– سعد الدين التفتازاني ص ١٣١

من الفنون البلاغية الواردة في أحاديث الاستفتاح (النداء)، وذلك ما ورد في العديد من هذه الأحاديث.

فقد ورد النداء بلفظ (اللهم) في حديث أبي هريرة - τ - ثلاث مرات، وهي: " اللهمَّ باعد بيني وبينَ خطاياي "، و " اللهمَّ نقني من الخطايا "، و " اللهم اغسلْ خطاياي".

وورد النداء باللفظ نفسه (اللهم) في حديث علي بن أبي طالب - τ - مرة واحدة وهي: " اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ".

وورد أيضًا باللفظ ذاته في حديث عمر بن الخطاب - τ - مرة واحدة، وهي: "سبحانك اللهم وبحمدك ".

وورد أيضًا باللفظ ذاته في حديث ابن عباس - ψ - مرتين، وهما: " اللهم لك الحمد "، و" اللهم لك أسلمت ".

وورد النداء باللفظ نفسه (اللهم) في حديث أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف - τ - مرة واحدة وهي: " اللهم ربّ جبرائيل ".

وورد النداء باللفظ نفسه (اللهم) في حديث عاصم بن حميد - τ - مرة واحدة وهي: " اللهم اغفر لي ".

فمجموع ما ورد بهذا اللفظ (اللهمَّ) تسع مرات.

كما ورد النداء في هذه الأدعية بلفظ آخر غير (اللهمَّ).

وهذا ما نجده في حديث أبي سلمة عبد الرحمن بن عوف - τ - ثلاث مرات، أولاها نداء (ربَّ)، وهي: " ربَّ جبرائيل ".

والثانية نداء (فاطر)، وهي: " فاطرَ السماوات ".

والأخيرة نداء (عالم)، وهي: عالمَ الغيب ".

إذًا فجموع النداءات في الأدعية اثنا عشر نداءً، تسعة منها بلفظ (اللهمّ)، والثلاث المتبقية بألفاظ (ربّ)، و (فاطر)، و (عالم).

و(النداء) من الظواهر البلاغية في أدعية الاستفتاح، وقد جاء بلفظ النداء (اللهمَّ) الموحي بصيغته وجرسه إلى الابتهال والمناجاة، و ذلك

تمشيًّا على الأكثر في نداء هذا الاسم الشريف بتعويض الميم المشددة في آخره عن حرف النداء، فيقال: اللهمَّ، وهذا من خصائصه(١٨)

وقد جاء النداء بهذا اللفظ تسع مرات، كلها واردة في افتتاح هذه الأدعية، وقد ناسب هذا اللفظ المطلع ؛ لاستجماع القوى الروحية، المهيئة للانطلاق في باب الثناء على الله، الموصل إلى طلب الحاجات من المغفرة وغيرها.

وكيف يتأتى الطلب قبل النداء ؟ وأيُّ نداء أجلُّ من نداء الله تعالى ؟ ويا لَه من لفظ عظيم ! النداءُ بـ(اللهمَّ) الذي عادة ما يكون في الملمات والأمور المهمة، وذلك إذا ما حدثٌ ألمَّ بالإنسان وأحاط به، والمعنى: يا أالله بحذف الأداة، وأداة النداء المحذوفة المقدرة هي (يا) لكونها أشهر أدوات النداء، وتسمى أم الباب (١٩).

وبتتبع النداءات في أدعية الاستفتاح البالغة (اثني عشر) نداءً، (تسعة) منها بلفظ (اللهمّ)، والثلاث المتبقية بألفاظ (رَبَّ)، و (فاطرَ)، و (عالمَ) نلحظ أنها جميعًا قد وردت دون أداة نداء، وهذا مِنْ أنسب المقامات لحذف أداة النداء ؛ استشعارًا لقرب المنادى، وهو الله –تعالى- وفي هذا استحضار لقربه – سبحانه – من عباده، ولا سيما في موطن الدعاء(٢٠)؛ يهد لذلك قوله – تعالى –چىىئائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىئجچ (١٨٦) البقرة، وقوله – تعالى -:چ□□□□چ(٦١)هود، وقوله – سبحانه -: چٹٹڤڤچ(٥٠) سبأ.

ثاني عشر: الإطناب

من الظواهر البلاغية التي وردت في أدعية الاستفتاح، ظاهرة الإطناب، فمع أن من ظواهر الأدعية النبوية الإيجاز، وقِصر الجُمل، إلا أننا نلحظ في أدعية الاستفتاح حضور ظاهرة (الإطناب).

---

(١٨) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١٠٦٨/٢،ودرة الغواص في أوهام الخواص ٨٣

(١٩) الجدول في إعراب القرآن ١٢ /٤١٤

(٢٠) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ص ١٨٤

١- كما في تكرار جملة " لك الحمد " ثلاث مرات متقاربة في حديث ابن عباس -τ-وما ذلك إلا لبيان أهمية الحمد، واستشعار صدق المناجاة في هدأة الليل، وساعات التهجد.

٢- كما تظهر ظاهرة (الإطناب) بالتكرار جلية في حديث عاصم بن حميد عن عائشة - ψ - وهل أوضح من التكرار الذي يصل إلى عشر مرات: " كبّر عشرًا، وحمد الله عشرًا وسبح عشرًا، وهلل عشرًا، واستغفر عشرًا "، فأيُّ استشعار لعظمة الله كهذا الاستشعار الذي يأخذ باللبّ ! ويملأ جنبات الفؤاد ! ذلك أنّ هذا العبد المبتهل بين يدي مولاه يقول: الله أكبر، ويرددها عشر مرات ؛ حتى يتمكن تكبير الله وتعظيمه – سبحانه – في النفس، ثم يفعل مثل ذلك في الحمد والاعتراف بالنعم، وينتقل بعد ذلك إلى تكرار التنزيه والتبجيل بالتكرار نفسه، ليصل منها إلى إعلان الوحدانية وما أجمل تكرارَ (لا إله إلا الله) عشر مرات من متهجدٍ خاشع لله رب العالمين.

ومن هذا التكرار يتبيّن كيف أدّى الإطناب دوره في خدمة اللفظ النبوي، وساعد في إبراز دلالات المعنى على الوجه اللائق به.

ثالث عشر: التشبيه

ورد التشبيه مرة واحدة في حديث أبي هريرة - τ - وهي: " اللهمَّ باعد بيني وبينَ خطاياي كما باعدتَ بين المشرقِ والمغرب ".

ومن روائع سرّ التشبيه هنا ما ذكره ابن حجر – رحمه الله تعالى – حيث قال: " وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكأنه أراد أن لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية" (٢١) فسبحان الله ! أيّ بُعدٍ هذا الذي يفصل بين المشرق والمغرب ؟! فكذلك صدق الابتهال، وعظيم الحرص في البعد عن الذنوب.

رابع عشر: الاستعارة

وردت الاستعارة مرة واحدة في حديث أبي هريرة - τ - وهي: " اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرَد " وجمال الاستعارة يزداد

(٢١) فتح الباري – ابن حجر ٢ /٢٣٠

بذكر (الثلج والبرد) لكون هذا الماء لم تمسهما الأيدي، ولم يمتهنهما الاستعمال. وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو ؛ فإن الثوب الذي يتكرر عليه ثلاثة أشياء منقية يكون في غاية النقاء ![٢٢]

خامس عشر: الطباق

ورد الطباق في عدد من أدعية الاستفتاح، وذلك على النحو الآتي:

ورد في حديث أبي هريرة - τ - مرة واحدة، وهي " باعدتَ بين المشرقِ والمغرب ".

كما ورد في حديث علي بن أبي طالب - τ - مرتين، وهي: " فطر السماوات والأرض "، و " محياي ومماتي ".

كما ورد أيضًا في حديث عبد الله بن عمرو - ψ - مرة واحدة، وهي: " ملء السماوات والأرض ".

وورد في حديث ابن عباس - ψ - سبع مرات، وهي: "أنت نور السموات والأرض"، و" أنت قيم السموات والأرض "، و " أنت ملك السموات والأرض "، و"الجنة حق، والنار حق "، و " ما قدمت وما أخرت "، و " ما أسررت وما أعلنت"، و" أنت المقدم وأنت المؤخر ".

وورد أيضًا في حديث في حديث أبي سلمة - ψ - مرتين، وهما: " فاطر السماوات والأرض "، و " عالم الغيب والشهادة ".

إذًا فمجموع ما ورد من (الطباق) في هذه الأدعية (ثلاث عشرة مرة).

وعلى هذا فـ(الطباق)من الظواهر البلاغية التي وردت في أدعية الاستفتاح، وهو فنّ بديعيّ بالغ الأثر، نقل ابن المعتز عن الخليل - رحمه الله– قوله: " يقال: طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد "[٢٣].

---

(٢٢) ينظر:فتح الباري – ابن حجر ٢ /٢٣٠

(٢٣) البديع لابن المعتز ص ١٠

١- ومن اجتماع الأمرين المتقابلين في هذه الأدعية ما نراه في ورود التقابل بين لفظي (السماوات) و(الأرض)،حيث ورد في الأدعية (ستَّ مرات)، وما ذلك إلا لأهمية الربط بين بين (السماوات) و (الأرض) وقرنهما في سياق واحد، مما يضفي على المعنى جلالاً لا يتأتَّى دون هذا الطباق، ولا سيما إذا رأينا عَظمة الأمور التي ورد فيه ذكر (السماوات والأرض) معًا؛ ابتداءً ببدء خلقهما " فطر السماوات والأرض "، ومرورًا بحمد العبد ربَّه حمدًا في مساحة (السماوات والأرض) مجتمعتين: " الحمد لله ملء السماوات والأرض "، ومناجاةً في جنح الظلام لمن ملأ نوره (السماوات والأرض) معًا: " أنت نور السماوات والأرض "، واطمئنانًا من العبد بربِّه الذي هو السيِّدُ والمدبِّرُ (للسماوات والأرض) وأهلهما،: " أنت قيِّمُ السماوات والأرض ومن فيهنّ "، وانتهاءً بمقام العبودية للملك الحقِّ الذي يشرف العبد بكون ربِّه هو ملك (السماوات والأرض) وملك عامر تلك السماوات والأرض: " ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ".

ومن هنا يتضح كيف أسهم (الطباق) في تجلية عظمة أمر ابتداء الخلق، وحجم الحمد، واستشعار نور الله، والتلذذ بالعبودية للمدبِّر السيّد الملك الحقّ.

إذْ إنَّ في السماوات وحدها أو الأرض وحدها عظمة وأيُّ عظمة ! فكيف بهما مجتمعتين ؟ ومنسوبتين في نورهما، وتصريف أمورهما، وملكهما إلى الله – تعالى -، إلى الله الذي يناجيه عبده في سرِّه، وخلوته، في استفتاح صلاته ؟

٢- ومن ورود الطباق، وقيامه بالدور البديعي المهم من حيث التحسين والدلالة معًا، ما جاء من طباق بين (المشرق والمغرب) حيث وردا متطابقين في سياق مهم وهو الإشارة إلى أقصى درجات البُعد، وأيُّ بُعدٍ أشدّ بُعدًا مما بين المشرق والمغرب ؟!

وهذا البُعد جاء في منزلة عالية من منازل الابتهال إلى الله - Y - حيث يطلب العبد المباعدة بينه وبين خطاياه، مباعدة لا لقاء معها، مباعدة المشرق والمغرب، وكيف إذًا يلتقيان؟! " اللهمَّ باعد بيني وبينَ

خطاياي كما باعدتَ بين المشرقِ والمغرب " فيالَه من ابتهال صادق، يشعر بمدى الخوف من تلك الخطايا.

وطلب المباعدة هنا يحتمل – كما يقول ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى – إمّا محوها وترك المؤاخذة بها، وإما المنع من وقوعها والعصمة منها(٢٤).

٣- كما جاء الطباق في وجه لطيف وحسٍّ مرهفٍ يصدر عن عبد يخاف من الذنوب كلِّها ما تقدَّم منها وما تأخّر، " فاغفر لي ما قدَّمتُ وما أخّرتُ "، وفي ضمن هذا الطباق اعتراف بتقصير العبد وأن ذنوبه منها المتقدم والمتأخر، وفي هذا الطباق من الصدق في عدم تزكية النفس ؛ لأن ذلك العبد مذنب ذنوبًا عديدة مقدّمة ومؤخّرة، ولكنه يرجو مغفرتها من الله تعالى.

٤- وهذا الشعور النفسي ذاته يبدو جليًّا – بمساعدة الطباق – في الاعتراف بالذنوب في حالتي الإسرار والإعلان: " وما أسررت وما أعلنت ". فالذنوب المعلنة بصحبة الناس، وذنوب الخلوات كلها يا ربي أرجو محوها، وسترها، وتبديلها بالحسنات فضلاً منك وكرمًا يا من أستفتح صلاتي له بهذا الدعاء.

٥- ويرد الطباق أيضًا في الابتهال إلى الله– تعالى – بكونه – سبحانه – هو المقدِّم والمؤخّر، " أنت المقدّم وأنت المؤخّر "، وقد جمع السيوطي –رحمه الله– بعض الأقوال في معنى التقديم والتأخير هنا فقال: " قال القاضي عِيَاض: قيلَ: مَعناهُ المنزل لِلأَشيَاءِ مَنَازِلهَا يُقَدِّم مَا يَشَاء وَيُؤَخِّر مَا يشاء وَيُعِزّ مَنْ يشاء وَيُذِلّ مَنْ يشاء، وَجعلَ عِبَاده بَعْضهم فَوق بَعض دَرَجَات.

وَقِيلَ: هُوَ بِمَعنَى الأَوَّل وَالْآخِر ؛ إِذْ كُلّ مُتَقَدِّم عَلَى مُتَقَدِّم فَهُوَ قَبله وَكُلّ مُؤَخَّر عَلَى مُتَأَخِّر فَهُوَ بَعده.

وَيَكُون المُقَدِّم وَالمُؤَخِّر بِمَعنَى الهادِي وَالمُضِلّ ؛ قَدَّمَ مَنْ شاء لِطَاعتِه لِكرَامتِه وَأَخَّرَ مَنْ شَاءَ بِقَضَائِهِ لِشقاوَتِه " (٢٥).

---

(٢٤) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ص ١٤٥

وبالتأمّل يبدو كيف تكرَّر أسلوب الطباق (ثلاث مرات) في معرض الابتهال بمغفرة الذنوب، حيث الإشارة إلى مقام العبودية والتذلل في تصوير الحاجة إلى المغفرة العامة الشاملة المحيطة بكل ذنب في قديم أو حديث، أو سرٍّ أو عَلَن.

٦- ومن ورود (الطباق) في أدعية الاستفتاح ما جاء من التقابل الجميل المؤثر، البالغ الدلالة في سعة علم الله– تعالى – حيث يعلم جلَّ وعزَّ الأمور كلّها ما كان منها في عالم الغيب، وما كان في شهادة " عالم الغيب والشهادة".

ومن مناسبة الطباق بين (الغيب والشهادة) - هنا - ذِكره بعد أمر من أعظم أمور الغيب، وهو ذِكرُ الملائكة الكرام – عليهم السلام - مع ذكر أمر مشاهد وهو السماوات والأرض " اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة " ذلك أنَّ الغيب ما غاب عن العباد، والشهادة ما شاهدوه(٢٦).

ومن حسن الطباق في هذا الموضع أنه جاء تمهيدًا لسؤال الله – تعالى - الهداية للأمر المختلَف فيه، لأنَّ عالم الغيب والشهادة هو القادر على أن يهدي لما غاب عن بعض الناس من الحقّ المختلف فيه: " أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ".

وبالتأمل يتضح كيف توسّط هذا (الطباق) بين أمرين مرتبطين به، بين سابقٍ صار تذييلاً وتأكيدًا له، ولاحقٍ صار توطئة وتمهيدًا له، أمّا السابق فهو ذِكر السماوات والأرض مع ذِكر الملائكة الكرام – عليهم السلام – وأمّا اللاحق فهو طلب الهداية لما غاب وخَفِي حتى اُختلف فيه ؛ لأن الله سبحانه يعلم من السرِّ ما يعلم من العلانية(٢٧).

سادس عشر: المقابلة

---

(٢٥) حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي ٣ /٧٥

(٢٦) ينظر: شرح أبي داود للعيني ٣ /٣٧٥

(٢٧) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨ /٦٧

وردت المقابلة في أحاديث الاستفتاح ثلاث مرات، كلها في حديث واحد، هو حديث علي بن أبي طالب - τ - وهذه المواضع هي: " أنت ربي وأنا عبدك "، و " اهدني لأحسن الأخلاق... اصرف عنّي سيئها "، و " الخير كله في يديك والشر ليس إليك ".

ولا يخفى ما في هذه المقابلة من خدمة للمعنى المراد في بيان ربوبية الله تعالى، في مقابل عبودية العبد، ذلك أنك أيها العبد " تقر لله - عز وجل - بلسانك وبقلبك أن الله هو ربك المالك لك المدبر لأمرك المعتني بحالك، وأنت عبده كونًا وشرعًا، عبده كونًا يفعل بك ما يشاء، إن شاء أمرضك وإن شاء أصحك، وإن شاء أغناك وإن شاء أفقرك، وإن شاء أضلك وإن شاء هداك؛ حسبما تقتضيه حكمته - عز وجل - وكذلك أنت عبده شرعًا تتعبد له بما أمرٌ تقوم بأوامره وتنتهي عن نواهيه تقر بذلك " (٢٨)

ومثل ذلك ما نجده من المقابلة في الدعاء في طلب الهداية والإرشاد لصواب الأخلاق والتوفيق للتخلق بها، والدعاء في الوقت نفسه بصرف سيئ الأخلاق أي قبيحها، فإذا وُفق العبد لأحسن الأخلاق، وصُرف عنه سيئها فذلك هو التوفيق. (٢٩)

وكذلك ما نجده في حسن ورود المقابلة الواردة في قوله - ρ - " الخير كله في يديك والشر ليس إليك لما فيها من " الإقرار بأن كل خير واصل إلى العباد ومرجو وصوله، فهو في يديه تعالى، ولما فيها من كون الشر ليس إلى الله، أي ليس مما يتقرب إليه به أي يضاف إليك، فلا يقال: يا ربّ الشرّ، أو لا يصعد إليك، فإنه إنما يصعد إليه الكلم الطيب. (٣٠)

سابع عشر: الاقتباس والتأثّر بأسلوب القرآن الكريم

---

(٢٨) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ص ٢٢٥

(٢٩) ينظر: شرح النووي على مسلم ٦ /٥٨

(٣٠) ينظر: سبل السلام ١ /١٦٤

مما يُلحظ في أدعية الاستفتاح تأثرها بأسلوب القرآن الكريم، بل هو اقتباس ألفاظ بعينها من القرآن الكريم.

وهذا أمر بيّن ؛ فقراءة دعاء واحد من هذه الأدعية يكشف بجلاء مدى تأثر اللفظ النبوي بألفاظ القرآن الكريم، وبتلمس السرّ في ذلك يمكن القول أنه عائد إلى خصوصية أدعية الاستفتاح، من حيث ارتباطها بالصلاة، وعلى وجه الخصوص ارتباط بعض هذه الأدعية بصلاة الليل، وما أدراك ما الليل، حيث تعايش القرآن الكريم، والخلوة به، وساعات المناجاة.

١- ومن ألفاظ الأدعية المقتبسة من القرآن الكريم ما جاء في حديث علي بن أبي طالب-τ-" وجهت وجهي للذي فطَرَ السماواتِ والأرضَ حَنيفًا وما أنا من المشركين " حيث إن هذا الجزء من الدعاء هو نصُّ الآية التاسعة والسبعين من سورة الأنعام، دون قوله تعالى {إنّي}، ونصُّ الآية هو قوله تعالى: چۀہہھھےےۓۓچ(٧٩) الأنعام.

٢- ومن الألفاظ المقتبسة ما جاء في حديث ابن عباس -τ- " أنت نور السموات والأرض "، وهي جزء من الآية الخامسة والثلاثين في سورة النور، وهي قوله تعالى: چہھھھچ(٣٥) النور.

٣- ومن الألفاظ المقتبسة ما جاء في آخر حديث ابن عباس -τ- أيضًا "لا إله إلا أنت"، وهي جزء من دعاء الله يونس - υ - الوارد في الآية السابعة والثمانين من سورة الأنبياء: وذلك قوله تعالى: چگگںںچ (٨٧) الأنبياء.

٤- ومن الألفاظ المقتبسة ما جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف عن عائشة - ψ - " إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم " حيث نجد هذه الجملة في الآية الخامسة والعشرين في سورة يونس، وذلك في قوله تعالى: چ□□□□ □□چ(٢٥) يونس، ونجد تلك الجملة في الآية السادسة والأربعين في سورة النور، وذلك في قوله تعالى چڈڈڈڈژژچ(٤٦) النور. فجاء اللفظ النبوي في دعاء الاستفتاح مطابقًا في المعنى وغالب اللفظ للآيتين الكريمتين، لا سيما أن القضية كبيرة، قضية هداية ممن يملك

الهداية ؛ الله تعالى، الهداية في أمر اختلف فيه الناس، وهو حقٌّ لا يتُوصل إليه إلا بهداية التوفيق والإلهام من الهادي جلّ جلاله.

٥- ومن الألفاظ المقتبسة ما جاء في حديث أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف عن عائشة - ψ - في صلاة الليل، ومطلعه "اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، أنت تحكمُ بينَ عبادِك فيما كانوا فيه يختلفون "وهذا استجابة للأمر الوارد في نصّ الآية السادسة والأربعين في سورة الزمر، وذلك في قوله تعالى: چۇۆۈۇۆۇۈۇۆۈۆۈۇۈۆۋۇۋۅۅۉۉېېچ(٤٦) الزمر.

٦-ومثل هذه الاستجابة وردت في حديث علي بن أبي طالب -τ- الوارد فيه هذا الدعاء: "إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا أول المسلمين " حيث نرى ذلك في الآيتين المئة والثانية والستين والتي تليها من سورة الأنعام، وذلك قوله تعالى: چڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇچ(١٦٢-١٦٣) الأنعام.

المبحث الثاني: مقامات الأدعية

مما سبق من عرض الفنون البلاغية الواردة في أدعية الاستفتاح، ومن الوقوف على شيء من الظواهر البلاغية لتلك الأدعية، يحسن بنا الحديث عن مقامات تلك الأدعية، ومناسبات سياقها، وورودها في مقام وزمان معيّنين.

فمن المعلوم أن أدعية الاستفتاح قد ارتبطت بشعيرة عظيمة، هي الصلاة، وهي الصلة بين العبد وربِّه، فأدعية الاستفتاح عامة يمكن إدراجها في (حسن الاستهلال)، وفي مناسبة الابتداء، ولذلك جاءت ألفاظها مناسبة للمقام، وهل البلاغة إلا مراعاة المقام ؟

ويمكن التعرض لأبرز المقامات على النحو الآتي:

أولاً: الثناء على الله– تعالى–

استدعى المقام في استهلال الصلاة التقرب إلى الله الملك الحقّ بالثناء عليه –سبحانه - بما هو أهله، وذلك في صور متعددة من صور الثناء عليه - سبحانه - منها:

١- ثناء بإثبات القضية الكبرى، وأجلّ المهمات (التوحيد) إثباتها بالطريق المهم ؛ (طريق القصر) المشتمل على النفي والإثبات في آنٍ واحدٍ، من نحو هذه الجمل العظيمة: " لا إله إلا أنت "، " لا شريك له " لا إله غيرك "، بل إنَّ هذه الأدعية قد جاءت فيها قضية (التوحيد) مكررة في موضع واحد عدة مرات ؛ لأهميتها كما جاء في " هلَّلَ عشرًا " فيا لها من دلالة لأهمية تلك القضية التي يكرِّرها المصطفى - ρ - في مطلع صلاته عشر مرات؟!

٢- كما أن الثناء على الله– جلَّ وعزّ – قد ورد بإثبات (الحمد) الكامل لله –تعالى - الحمد المستغرق أنواع المحامد ؛ كثرة، وعظمة، ولذلك جاء " حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه "، فهو حقًّا" الحمد لله كثيرًا "، حتى إنه من كثرته يكون " ملء السماوات والأرض "، وهذا مما حسَّن تكراره في موضع واحد عدة مرات، بأسلوب يقتضي الحصر ؛ فهو ذلكم الحمد لله لا لغيره " اللهم لك الحمد "، وحقُّ هذا الحمد أن يكرّر مطلع الصلاة، ولو بلغ التكرار عشر مرات " وحَمِدَ الله عشرًا ".

٣- ومن صور الثناء على الله– سبحانه – إثبات صفات الكمال له – تعالى – فهو الذي " فطر السماوات والأرض " فله يقول العبد " اللهم أنت الملك "، واسمه مبارك، وجده متعالٍ، وهو - جل وعلا –" نور السموات والأرض ومن فيهن، و" قيم السموات والأرض ومن فيهن "، و" ملك السموات والأرض ومن فيهن "، وهو سبحانه ربُّ الملائكة الكرام– عليهم السلام - الذين مَنْ هم في عِظم الخَلق، ورِفعة الدرجة " ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل " والله- تعالى - الذي نناجيه في ظلمة الليل، وهدأة الخلق لا يغيب عن علمه عملنا، ولا تخفى عليه مناجاتنا فهو "عالم الغيب والشهادة "، ولا عجب في ذلك فهو " الله ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ".

٤- ويأتي الثناء على الله–تعالى - بتنزيهه عن النقائص والعيوب وذلك بلفظ (سبحان)، الذي يأتي " تنزيهًا لله عن كل ما لا يليق به "

(٣١)، ولذلك جاء هذا اللفظ العظيم مطلع الدعاء " سبحانك اللهم وبحمدك "، وجاء مقترنًا بزماني أول النهار وآخره " سبحان الله بكرة وأصيلاً "، إذًا فلا غرو أن يكرر العبد المصلي تنزيه الله– تعالى – مرات عديدة " وسبَّح عشرًا "، ويأتي التنزيه بنفي الشرّ عن الله– تبارك وتعالى –" والشر ليس إليك ".

ثانيًا: الإقرار بالذنوب، وطلب مغفرتها

من المقامات الواضحة في أدعية الاستفتاح (الإقرار بالذنوب والخطايا)، مع طلب (المغفرة)، وذلك مع تعدد الأساليب وتنوعها.

١- فمنها ما يبدو بجلاء في دور (الإضافة) ؛ بحيث يضيف الداعي الخطايا والذنوب إلى نفسه في موقف يتجلّى فيه الانكسار والخضوع لله رب العالمين، وهذا ما يشعر به لفظ "خطاياي" أكثر من مرّة، ولفظا "ذنبي"، و "ذنوبي".

٢- كما يبدو ذلك الإقرار من إسناد فعل الذنوب إلى الداعي المتضرع المنطرح بين يديالله– تعالى - من نحو الإسناد في " ظلمتُ نفسي "، و " اعترفتُ بذنبي"، و " ما قدّمتُ وما أخرّتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ".

٣- وهذا الإقرار بالذنوب يسبق الطلب بمغفرتها، حيث تكرر الطلب بالمغفرة في أكثر من دعاء من أدعية الاستفتاح، ذلك أنَّ هذا المطلب من أهم مطالب المصلي الذي يرغب أن يلقى ربَّه وقد غُفرت ذنوبه كلها، ما تقدم منها وما تأخر، سواء منها ما كان سرًّا أو علَنًا.

٤- وقد ورد طلب المغفرة بأكثر من صيغة ؛فتارة يرد بلفظ الأمر "باعد"، و "اغفر".

٥- وتارة يكون بالثناء على الله– سبحانه - بأسلوب القصر باختصاص مغفرة الذنوب بالله– تعالى - "لا يغفر الذنوب إلا أنت".

---

(٣١) ينظر: مشكل إعراب القرآن للقيسي ١ /٤٢٧، والجامع لأحكام القرآن ٢ /٨٥، والتفسير الكبير ص ٣٥٦٨، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣/٧

٦- وتارة بصيغة الطلب المشتملة على السين والتاء " أستغفرك".

٧- وتارة بالخبر المراد به الإنشاء كما في قوله " أتوب إليك " لما تحمل من معنى: تب عليَّ.

٨- ومن الملاحظ في مقام (مغفرة الذنوب) هنا الإلحاحُ والحرصُ في طلب المغفرة، حتى أتى(التأكيد)مساعدًا لذلك، ودالاً على مدى ذلك الحرص في طلب المغفرة ؛ كما في قوله " فاغفر لي ذنوبي جميعًا"، فقد أدّى التأكيد إلى بروز الأثر النفسي في التضرع والالتجاء، ألاّ يبقى على العبد ذنبٌ إلا وقد غفره من لا يملك المغفرة سواه.

ثالثًا: طلب الهداية

من المقامات البارزة في أدعية الاستفتاح مقام (طلب الهداية)؛ حيث إنَّ الافتقار إليه -تعالى -في طلب الهداية أمرٌ في غاية الأهمية ؛ ذلك أن الهداية هي أصلُ سعادة الدارين(٣٢)، والهداية وإنْ كان المصلي الذي يطلبها مهتديًا فإنّ طلبها ضروري، وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – عندما بيَّن أنَّ المغزى من طلب المهتدي الهداية هو " أنَّ المراد به العمل بما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه في جميع الأمور، والإنسان وإنْ كان أقرَّ بأنَّ محمدًا رسول الله، وأنَّ القرآن حقٌّ على سبيل الإجمال، فأكثر ما يحتاج إليه من العلم بما ينفعه ويضره، وما أمر به وما نهي عنه في تفاصيل الأمور وجزئياتها لم يعرفه، وما عرفه فكثيرٌ منه لم يعمله، ولو قدِّر أنه بلغه كل أمر ونهي في القرآن والسنة، فالقرآن والسنة إنما تُذكر فيهما الأمورُ العامة الكلية، لا يمكن غير ذلك، لا يذكر ما يخص به كل عبد، ولهذا أُمر الإنسان في مثل ذلك بسؤال الهدى إلى الصراط المستقيم، والهدى إلى الصراط المستقيم يتناول هذا كلَّه؛ يتناول التعريف بما جاء به الرسول مفصَّلا، ويتناول التعريف بما يدخل في أوامره الكليات، ويتناول إلهام العمل

(٣٢) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٤ /٣٤٧

بعلمه، فإنَّ مجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إنْ لم يعمل بعلمه" (٣٣).

وورود الهداية في هذه الأدعية أخذ عدة صور.

١- فتارة يكون بتكرار طلب الهداية ؛ من نحو: "اللهم اغفر لي، واهدني"، و"اهدني لأحسن الأخلاق"، و:"اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك".

٢- وتارة ترد قضية الهداية عن طريق الثناء على الله بملكه الهداية دون غيره من خلقه:" إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم".

ذلك أنَّ الهداية إنما يكون طلبها ممن هو قادر عليها وهو الله– تعالى -، ذلك أنَّ الهداية بيده- سبحانه - إنْ شاء أعطاها عبده، وإنْ شاء منعه إياها... فهو - سبحانه - المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء...فهذه الهداية ليست إلى مَلَك مقرَّب ولا نبيٍّ مرسَل. (٣٤)

رابعًا: ذكر يوم القيامة

من المقامات فيهذه الأدعية مقام ذِكر يوم القيامة، فالحضور بيّنٌ لهذا اليوم العظيم في تلك الأدعية، وهذا الذِكر جاء بصور شتّى.

فتارة تكون الإشارة إلى المآل والمصير، وأن الرجوع إلى الله- تعالى - " أنا بك وإليك".

وتارة بالتصديق بوعد الله ووصفه بالحق، ومن غير ريب أن مما يدخل في وعد الله– تعالى – دخولاً أوليًّا اليوم الآخر وما يتعلق به: "ووعدك حق"، ويزيد الأمر جلاءً بالنصِّ على ذكر تأكيد الساعة وصِدق وقوعها: " والساعة حق".

ويرتقي الحضور حتى يكون النصُّ المباشر على نهاية المآل يوم القيامة (الجنة والنار) فيأتي ذِكرهما ذِكرًا مقرونًا بتأكيدهما: "والجنة حق، والنار حق".

---

(٣٣) أمراض القلب وشفاؤها ص ١١

(٣٤) ينظر: شفاء العليل ص ٥٣

وربما جاءت الإشارة اللطيفة إلى ما يدلُّ على يوم القيامة تلميحًا، وذلك في ذكر الملَك العظيم (إسرافيل) – عليه السلام – الموكَّل بالنفخ في الصور، وهل (الصُّور) إلا نهاية الحياة الدنيا، وبداية البعث والنشور للحياة الدائمة ؟ "وإسرافيل".

ومن الإشارات اللطيفة إلى يوم القيامة الابتهال بعلم الله– تعالى – الغيب، الذي من أهمِّ مفرداته الإيمان باليوم الآخر "اللهمَّ عالم الغيب".

ويرتقي المقام إلى التعوذ بالله من حالة الهلاك يوم القيامة، وهي حالة الضيق في اليوم الشديد، ذلكم هو التعوذ بالله من: "ضيق المقام يوم القيامة".

خامسًا: عدم نسيان نصيب الدنيا

مما تطرقت إليه أدعية الاستفتاح (نصيب الدنيا) من معافاة، ورزق، وهداية للصواب، وهذا ما نجده في نحو ألفاظ: " عافني " و " ارزقني " و " اهدني "، وهذا من التكامل في الطلب، والنظرة الشمولية للحياة ؛ تمشيًا مع منهاج الإسلام في التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: چۆۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېچ(٢٠١)البقرة.

مع الأخذ بالاعتبار مراعاة (النسبة) بين طلب أمور الآخرة المحضة ؛ من المغفرة ومحو الخطايا، والمباعدة بين الداعي وبين الخطايا، ومن التسبيح، والتهليل، والتكبير، ونحو ذلك من الثناء على الله– تعالى – هذا من جهة، حيث قد أخذت النصيب الأكبر من الأدعية، مقارنة بالأدعية الأخرى المشتملة على طلب أمور الدنيا، أو أمور الآخرة الداخلة من ضمنها أمور الدنيا، من نحو المعافاة، والرزق، ونحوهما.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أتمَّ لي هذا البحث، حتى وصلت فيه إلى نهاية المطاف، وما توفيقي إلا بالله – تعالى – والصلاة والسلام على خير من صلى لله تعالى وابتهل إليه ودعاه محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

ففي ختام هذا البحث أود الإشارة إلى أبرز النتائج التي خرج بها هذا البحث، ومنها:

١- حصر النصوص الواردة في استفتاح الصلاة، والتي بلغت عشرة نصوص.

٢- كان نصيب النصوص الواردة في الصلاة المكتوبة ستة نصوص.

٣- في حين جاءت أربعة نصوص مقيدة في الصلاة النافلة أو صلاة الليل.

٤- تم دراسة النصوص العشرة جميعها دراسة حديثية (من حيث الرواية)، والحكم عليها بالصحة أو الحسن، معتمدًا – بعد الله تعالى – على جهود أهل الاختصاص في علم الحديث، ودراسة الأسانيد.

٥- استخراج المباحث البلاغية في هذه النصوص، والوقوف عليها من حيث عدد ورودها، وقد بلغت في هذه النصوص اثني عشر مبحثًا، دون تكرار، أما مع تكرار فالعدد مبيّن في موضعه من البحث مما يغني عن إعادته هنا.

٦- الحديث عن الظواهر البلاغية في أدعية الاستفتاح، حيث أشار البحث إلى ثماني ظواهر بلاغية دارت حولها أدعية الاستفتاح.

٧- الوقوف على مقامات الأدعية الواردة في هذه الأدعية، وقد وردت الإشارة إلى خمسة مقامات مبينة في موضعها.

وإني أوصي في ختام بحثي بعدة وصايا، منها:

١- حث أهل التخصص البلاغي بالمزيد من التأمل في النصوص النبوية ؛ للوقوف غبى ما فيها من وجوه بلاغية، والعمل على نشرها وإخراجها للمتلقين.

٢- أهمية دراسة الأحاديث ذات (الوحدة المعنوية)، مثل أدعية الاستفتاح، وأدعية الفراغ من الصلاة، وأدعية الحج، ونحوها من أحاديث المناسبات.

٣- التركيز على المقامات ؛ مثل (مقامات الأدعية) في كل مناسبة ؛ لأنها تربط أطراف الموضوع، وتساعد على تشكيل وحدة موضوعية للقضية المراد بحثها.

٤- العناية – عند دراسة نصوص حديثية – على علم الرواية، والتركيز على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، والاكتفاء بهما عن تداول ما لا يصحّ إسناده إلى الرسول - ρ -ففي الصحيح غنية عن غيره.

٥- أوصي مَنْ تخصص في العلوم العربية أن يكون ذا إلمام - ولو بقدر محدود – بصحة الأحاديث وضعفها، لا سيما إذا كان ممن يتعرض في دراسته اللغوية إلى أحاديث المصطفى - ρ -

٦- أوصي بعقد شراكة بين التخصصات الشرعية (وخاصة المتخصصون بالسنة) وأرباب التخصصات الأخرى ؛ بحيث يقوم ذوو التخصص في السنة بمراجعة الأحاديث الواردة في بحوث ذوي التخصصات الأخرى ، وهنا أقترح على الإخوة الكرام في أقسام السنة في الجامعات أن يخصصوا قنوات للتواصل (هاتف السنة، بريد الكتروني، موقع لاستفسارات الباحثين مباشر وسريع).

أسأل الله – تعالى – أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون نافعًا لكاتبه وقارئه، وأن يكون سببًا في نزولي ووالديّ منازل الأبرار، وأن يرزقنا جميعًا صحبة خير من استفتح الصلاة بصادق الدعاء عليه الصلاة والسلام.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

[١] *الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان*، علاء الدين علي بلبان الفارسي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

[٢] *إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام*، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

[٣] *الأدب المفرد*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩

[٤] *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

[٥] *أساس البلاغة لجار الله محمود بن عمر الزمخشري*، تحقيق الدكتور مزيد نعيم والدكتور شوقي المعرّي، مكتبة لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م

[٦] *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م

[٧] *أمراض القلب وشفاؤها*، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٩٩هـ، الطبعة الثانية

[٨] *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، لعبد الرحمن الميداني، دار القلم – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

[٩] *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. محمد عبدالرحمن المباركفوري، تصحيح عبدالرحمن محمد عثمان، مطبعة المدني - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤ه

[١٠] *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

[١١] *التفسير الكبير ومفاتح الغيب*: للإمام فخر الدين الرازي - دار الفكر ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

[١٢] *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك*، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي،

شرح وتحقيق عبدالرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

[١٣] *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وآخرين، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٩ م

[١٤] *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

[١٥] *الجدول في إعراب القرآن*، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ

[١٦] *حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي*، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي

[١٧] *الدر المنثور في التأويل بالمأثور*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

[١٨] *درة الغواص في أوهام الخواص*، القاسم بن علي الحريري، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨هـ

[١٩] *دلائل الإعجاز*، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥

[٢٠] *زاد المعاد في هدي خير العباد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

[٢١] *سبل السلام*، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م

[٢٢]*سنن ابن ماجة*، للإمام محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت
[٢٣]*سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر
[٢٤]*سنن البيهقي للإمام أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي*، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ
[٢٥]*سنن الدار قطني*، علي عمر الدار قطني، دار عالم الكتب – بيروت
[٢٦]*سنن الدارمي*، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهزام الدارمي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
[٢٧]*سنن النسائي (المجتبى)*، للإمام أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح ابو غده، مكتب المطبوعات، حلب، الطبعة الثانية.
[٢٨]*شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*، القسم الأول، دراسة وتحقيق الدكتور حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الإمام - الرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
[٢٩]*شرح سنن ابن ماجه*، للسيوطي، وعبدالغني، وفخر الحسن الدهلوي كراتشي.
[٣٠]*شرح سنن أبي داود*، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م
[٣١]*شرح صحيح البخاري*، لابن بطال، أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م،الطبعة الثانية

[٣٢]*شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨
[٣٣]*صحيح البخاري*، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق. د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
[٣٤]*صحيح مسلم*، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
[٣٥]*صفة صلاة النبي ε للعلامة الألباني*، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ
[٣٦]*فتح الباري شرح صحيح البخاري*، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ
[٣٧]*كتاب العين*، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
[٣٨]*الكشف والبيان*، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى
[٣٩]*لسان العرب*، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى
[٤٠]*المحكم والمحيط الأعظم*، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م
[٤١]*مختصر المعاني*، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ
[٤٢]*مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

[٤٣] *المستدرك على الصحيحين*، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

[٤٤] *مسند أبي عوانة*، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائي. تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

[٤٥] *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، بيت الأفكار الدولية – الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

[٤٦] *مسند الشافعي*، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت

[٤٧] *مشكل إعراب القرآن*، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥

[٤٨] *المصنف*، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي. رواية عبدالرزاق الصنعاني، تحقق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

[٤٩] *المعجم الأوسط*، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ

[٥٠] *المعجم الكبير*، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣

[٥١] *مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي*، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

[٥٢] *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢

Prayers opening du'aa prayer rhetorical study

Dr. Ibrahim Abdullah Ganm Alismail
Faculty member
ALImam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract. The research included an introduction, preface, and three sections, and a conclusion, technical Valvhars.

Reported in the research plan submitted, and his approach.

The boot texts supplications, and externalized; stating conversations texts containing prayers, and places in which they are received from the collections of the year, with the ruling made by degree as prescribed in the rules of modern scholars.

While came first section titled: Arts opening rhetorical prayers', and its secrets rhetorical. He said it was stated in these supplications of the rhetorical arts discussed by scientists at the three rhetoric Sciences (meanings, and the statement, and Budaiya). Speaking of secrets rhetoric that has characterized the opening prayers ', stating what was stated in these supplications of the secrets that characterized the opening prayers'; its privacy terms of starting out in the second pillar of Islam.

The second section came entitled: shrines supplications and its impact in the rhetorical composition, is what it was keen to consider the secrets to this rhetorical supplications, Nkiha, and its impact on the style and meaning.

Then sealed a conclusion search, which showed the highlights of the search results, with reference to the general recommendations recommended by the researcher.

And Agafit mention proven sources and references.

This research has the descriptive analytical method